المعتصم بالله الخليفة العباسي
القائد المجاهد

أ.د. بهجة كامل عبد اللطيف

كلية الآداب – جامعة بغداد

أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي[١] . ولد بالخلد[٢]. في شهر شعبان سنة ثمانين ومئة للهجرة[٣]. أمه أم ولد جارية تركية من الصغد ومن مولدات الكوفة أسمها "ماردة"[٤]. وكانت أحظى الناس عند الرشيد[٥] . ليس لدينا شيئ من المعلومات عن حياته وصباه ويظن أنه كان سهل التربية على حد قول أحد الباحثين المعاصرين[٦] .

نشأ محمد أميا لا يكتب على حد قول بعض المؤرخين[٧] ، وكان ضعيف الكتابة على رأي البعض الآخر وهو الرأي الراجع[٨] . وقيل أنه كان يكره التعليم في صغره فنشأ ضعيف القراءة ، فقد روى الصولي ت ٩٤٦/٣٣٥" انه كان مع المعلم غلام في الكتاب يتعلم فمات الغلام فقال له الرشيد أبوه يا محمد مات غلامك، قال نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال وأن الكتاب ليبلغ منك هذا ؟ دعوه لا تعلموه ، قال : فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة"[٩] .

وصف محمد المعتصم بجمال الهيئة وكان أبيض أصهب حسن مربوعا طويل اللحية[١٠] . وتجمع الروايات التاريخية على قوته التي لم تعرف لغيره ، فقد قيل أنه كان يصارع الأسود ويحمل ألف رطل ويمشي به خطوات[١١] ، وكان يلوي العمود الحديد حتى يصير طوقاً ويشد على الدينار بأصبعيه السبابة والوسطى فيمحو كتابته[١٢] . وكان قوي الساعد يكسر زند الرجل بين اصبعيه ولا تعمل في جسمه الإنسان[١٣]. ومع هذا فقد وصفه قاضي قضاته أحمد بن أبي دؤاد ت ٨٥٤/٢٤ بأنه (لين الجانب وجميل البشرة)[١٤] وامتدحه المؤرخون على أنه رجل حرب حتى قيل "أنه لم يكن في بني العباس قبله أشجع منه ولا ألم تيقظاً في

الحرب ولا أشد قوة"[١٥] . وبالرغم من حزمه وشدته في الحكم فقد وصف بحسن السيرة واستقامه الطريقة والرفق بالرعية[١٦].

بويع محمد المعتصم بالخلافة في السابع عشر من شهر رجب سنة ثماني عشرة ومئتين (٨ آب ٨٣٣م) بعهد من أخيه المأمون عندما أدركه الموت وهو في طرسوس ولم يكن قد عقد لأحد[١٧] . فاستدعى أخاه أبا إسحاق وعهد إليه بالخلافة من بعده دون أبنه العباس ت ٢٢٣هـ/٨٣٨م الذي كان موجوداً في طرسوس غازياً ، وكان محبوباً من الجند ولاسيما العرب[١٨] . إذن لماذا خرج المأمون على سنه خلفاء بني العباس في توليه العهود ؟ للإجابة عن هذا السؤال لابد من الرجوع إلى السيرة الكافية للخليفة عبد الله المأمون منذ نشأته الأولى حيث واجه صراعات متعددة سواء في حياة الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م أم بعد وفاة أبيه تمثلت بالصراع على الخلافة مع أخيه الأمين ت ١٩٨هـ/٨١٣م وصراعاته مع أهل بغداد والبيت العباسي بعد انتقاله إلى مرو وتسميه علي الرضا ولياً للعهد ونزع ملابس السواد ولبس الخضرة شعار العلويين[١٩]. وعودته إلى بغداد بعد أن فقد وزيره الفضل بن سهل وولي عهده علي الرضا[٢٠]. وفي بغداد تبنى مذهب الاعتزال[٢١] ٢١٢هـ/٨٢٧م ثم عدل عن تطبيقه وعاد إلى فرضه سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م[٢٢]. فضلاً عن الانتفاضات التي وقعت في أقاليم متعددة من الخلافة الإسلامية[٢٣].

من خلال هذه الأحداث والمواقف أدرك الخليفة المأمون الخطر الحقيقي الذي يحدق بدولته ففكر بعيداً في مصلحة ملكه وملك أجداده وملك العائلة العباسية. ونظر نظرة واقعية إلى حاضر ومستقبل دولته فكان موفقاً في تسمية أخيه المعتصم ولياً للعهد لما اتصف به من شجاعة وأقدام وقدرة على مواجهة الأخطار وخبرة في القتال والحرب[٢٤].

وقد واجه المعتصم أزمات الخلافة العباسية وتمكن كما سرى من خلال دراسته سيرته وأعماله أنه أرجع الدولة إلى مقامها الرفيع . فقضى على تمرد

بابك الخرمي وثورات مصر وبلاد الشام وحركات الزط في العــراق وهجمــات البيزنطيين فتمكن منها جميعاً ، فقضـــى علـــى المشـــاكل الداخليـــة وضــــرب البيزنطينيين في عقر دارهم وفتح أنقرة وعمورية .

كان محمد المعتصم أول من أضاف أسم الخلافة إلى اسم الله عزوجــل[٢٥] وبعد بيعته توجه المعتصم بالله عائداً إلى مركز الخلافة ببغداد ليشرف على قاعدة ملكه بنفسه ودخل بغداد في شهر رمضان من سنة ٢١٨هــ/٨٣٣م[٢٦]. ومن أهم سمات خلافته التي هي انعكاس ظروفه الخاصة :

١ - **نزعته العسكرية وميوله الحربية** وهذا مما جعله يختــار عناصــر جديدة من الموالي الأتراك أدخلها في الجيش واعتمد عليها وعزز نفوذهــا ويعــد عمله هذا من التدابير العسكرية التي أقدم عليها الخليفة المعتصم . وأن أهم ممــا يميز هذه المجموعة من دون شك أنهم غرباء لا تربطهم صلة بقبيلة أو شخصــية غير الخليفة العباسي مما يجعل أخلاصهم واعتمادهم وولاءهم لــه وحــدة وهــذا يجعلهم بعيدين عن التكتلات والولاءات والعصبيات التي يرتبط بها غيــرهم مــن التكتلات الأخرى (العرب والفرس)[٢٧] . وتمعين آخر من المعتصم كان على يقين بأن الاعتماد على الجند الأتراك أفضل للدولة وأضمن لخلافتــه[٢٨] . وقــد كــان للتقارب الفكري بين طبيعة المعتصم وثقافته وبين طبيعة هؤلاء الأتراك وثقــافتهم أثر كبير في تقريبهم والاعتماد عليهم، فلم يكن لديهم ميل نحو أمــور الحضــارة وتقاليدها قدر ميلهم إلى أمور الحرب وقد أطلق عليهم الجاحظ ت ٢٥٥هــ/٨٦٨م مصطلح بدو العجم[٢٩]. ويذكر اليعقوبي ت ٢٩٢هــ/٩٠٤م أن المعتصم ألح فــي طلب الأتراك من مواطنهم[٣٠]. وكذلك أشترى من كان ببغداد من دقيق الناس[٣١]. وكانت عدة جيشه عندما خرج إلى مصر أيام خلافة المأمون أربعــة آلاف مــن الترك[٣٢].

ومن هذا يتبين أن المعتصم بالله قد عايشهم وعرف صفاتهم قبــل توليــه الخلافة[٣٣]. وأنتظم في جيشه من انتظم من السغد وفراغته والشــرونمية وأهــل

الشاش وغيرهم . وحضر ملوكهم بابه وغلب الإسلام على من صال من قبائل الترك بالحرب تارة وبالمكاتبة والدعوة تارة أخرى ، وصار أهل تلك البلاد يغزون من وراءهم من الترك(٣٤).

وتوافدت الترك إلى بغداد بعد تولى المعتصم بالله الخلافة بعد سماعهم أن إخوانهم انضموا إلى جند الخليفة وأخذوا يعيشون عيشة راضية(٣٥). فأصبح منهم حرس الخليفة الخاص(٣٦) . ويعد المعتصم أول خليفة أدخلهم الديوان(٣٧) . والبسهم زياً خاصاً تمييزاً لهم عن سائر جنده(٣٨) . واختلف المؤرخون في عدد الجند الترك في جيش المعتصم فقيل ثمانية آلاف وقيل ثمانية عشر ألفاً وهو الأشهر(٣٩)، بينما يذكر المسعودي أن عددهم أربعة آلاف(٤٠) . وعن الأرجح أن هذا العدد يمثل الحرس الخاص بالخليفة حيث يقول "أجتمع له منهم أربعة آلاف فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وأبانهم بالزي عن سائر جنوده"(٤١). وقد أشار الشاعر علي بن الجهم ت ٢٤٩هـ/٨٦٣م أن عدد عسكر الخليفة كان ما لا يقل عن سبعين ألفاً من الأتراك .

أمام من له سبعون ألفاً

من الأتراك مشرعه السهام(٤٢)

ويبدو أن هذا العدد مبالغ فيه أيضاً(٤٣) . ويجب الا يغيب عن الأذهان أن المعتصم استعان أيضاً ببعض العناصر العربية من حوف مصر حوف اليمن حوف قيس وسماهم المغاربة وهؤلاء أكثرهم عرباً إضافة إلى ذلك كانت في جيشه فرق عربية وهذه كما يظهر هي الفرق القديمة(٤٤).

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الخليفة المعتصم يكثر من استخدام الترك في الجيش ضعف ثقته بجند الفرس لكثرة شغبهم وقيامهم على الخلفاء(٤٥) وتطاولهم بعد قتل أخيه الأمين إذ أن الفرس تراودهم النزعات الإقليمية والدينية القديمة(٤٦) . ومنهم من حاول الوثوب عليه وتنصيب ابن أخيه العباس أبن المأمون خليفة بدله(٤٧) وكان لهذه الحادثة أثر كبير في تفكير الخليفة بضرورة الاستعانة

بقوم من غير الفرس وغير العرب لدعم سلطته فعمد إلى أن ينشئ حرساً خاصاً له مختاراً بعناية من بين العبيد الترك(٤٨) ، وثمة سبباً آخر لاستخدام الأتـراك فـي الجيش من قبل الخليفة المعتصم يكمن في شدة بأسهم وقوة مراسهم في الحرب(٤٩).

ومن الثابت أن دخول الأتراك للخدمة في الجيش العباسي وما تـرك مـن آثار اجتماعية وفكرية وسياسية قد صبغ الخلافة العباسية بصبغة عسكرية مكنتهـا من المحافظة على هيبتها والقضاء على اعدائها وتوسيع حدودها ومع هـذا فـأن بعض الروايات التاريخية تؤكد أن المعتصم شعر بخطيئة بالاعتماد الكلـي علـى الأتراك فشكى إلى صاحب شرطته واحد خلصائه إسحاق بن ابـراهيم المصـعبي ت ٢٣٥هـ/٨٥٠م يوماً قائلاً "…. في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلـة … نظرت إلى أخي المأمون قد اصطنع أربعة انجبو واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم فأجابه جليسه بعد أن استأمن نظر أخوك إلى الأصـول فاسـتعملها فأنجـب واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب" فرد عليه الخليفة "يا أبا اسحاق لمقاسات ما مر بي في طول هذه المدة اسهل علي من هذا الجواب"(٥٠).

٢ – تمييز المعتصم بحبه للعمران والعمارة وأحياء الموات وكان يقـول "أن فيها أموراً محدودة من عمران الأرض التي يحيا بها العـالم وعليهـا يـذكر الخراج وتكثر الأموال وتعيش البهائم وترخص الأسعار ويكثر الكسـب ويتسـع المعاش"(٥١) . وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك الزيات ت ٢٣٣هـ/٧٤٧م "إذا وجدت موضعاً متى انفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهماً فلا تؤامرني فيه(٥٢) . وهذا يدل على التفكير الاقتصادي السليم والأدراك العميـق لحاجة الدولة إلى زيادة واستثمار مواردها ليعم الرفاه والأمن والاستقرار ولتتمكن من تغطية نفقاتها الحربية وأعداد الجيوش اللازمة لمواجهة الأخطار المحدقة بها . ومن الأعمال التي تعد من فضائله في هذا الجانب أنه أعطى أهل الشـاش ألفـي درهم لكري نهر لهم أندثر في صدر الإسلام فأضر ذلك بهم(٥٣) .

وقد اهتم المعتصم بالله بالعمران ليعبر عن حقيقة عصره فقد تميز تخطيط مدينة سامراء التي أشادها بمراعاة النواحي العمرانية والحضارة من حيث اتساع الشوارع والسكك والتوزيع المنتظم لسكن الجند وصنوف الأسواق وكانت كل تجارة منفردة وكل قوم على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد"[٥٤]. واهتم كذلك بزراعة الضواحي القريبة من المدينة وحمل إليها الأشجار وحفر الترع فكان قدوة لرجال دولته في الاهتمام بالزراعة والتشجير[٥٥]. وبالرغم من كل هذا الجهد في الأنفاق الاستثماري فأنه لم ينس الأنفاق العسكري والحربي فقد وصف الخليفة بأنه "لم يكن بالنفقة على شيء أسمح منه بالنفقة على الحرب"[٥٦] . كما أنه لم تكن للمعتصم لذة في تزيين البناء ، وكانت غايته فيه الأحكام[٥٧] .

٣ - كان المعتصم بالله سريع الانفعال والعاطفة وهذا ما يفسر قسوته في التعصب لما يريد "كان إذا غضب لا يبالي من قتل أو ما فعل"[٥٨].

ويفسر أيضاً ما وصفه به قاضي قضائه وجليسه أحمد بن أبي دؤاد من "لين الجانب وجميل العشرة"[٥٩] . ومن هذا المنبع أتى اضطهاده القاسي لمن لا يقول بخلق القرآن واهتزازه لعمل المروءة ، لا فرق في ذلك بين استجابته لصيحة ومعتصماه التي أطلقتها امرأة عربية في جبهة القتال مع بيزنطية فدفعته إلى ما بعد مدينة عمورية أو لمعونته بنفسه ، مرة من يوم مطير لشيخ ضعيف ، غرق حماره في الوحل ، وعليه حمل من الشوك والشيح والأكثار من الصدقة[٦٠] أو استجابته لنداء امرأة أخذ الجند الأتراك أبنها منها[٦١] . وتواضعه أمام رجاله فقد روى أحمد بن أبي دؤاد "أنتهينا إلى وادٍ ولم نعرف غوره" وقد خلف العسكر وراءنا فقال لي "المعتصم" مكانك حتى أتقدم – فأعرف غور الماء وطلب قلته ، واتبع أنت موضع سيري ، قال : تتقدم فدخل الوادي وجعل يطلب قلة الماء ، فمرة ينحرف عن يمينه ومرة ينحرف عن شماله ، وتارة يمشي لنفسه وأنا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادي[٦٢].

٤ – تنفيذ وجه أخيه المأمون في متابعة المحنة وقلد أعماله . وكان المأمون قد أوصاه قبل موته أن يأخذ بسيرته في القرآن وتسلك ما كان المأمون عليه وختم به عمرة من امتحان الناس بخلق القرآن ، فكتب إلى البلاد بذلك ، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك ، وقاس الناس منه مشقة في ذلك وثقل عليه خلقاً من العلماء ، وضرب الإمام أحمد بن حنبل ....[٦٣] مع أن الدلائل تشير إلى عدم قناعته بالاعتزال ولكنه واصل امتحان العلماء والفقهاء والمحدثين والقضاة تنفيذاً لوصية المأمون أن الشدة والعزم التي أبداها المعتصم في تطبيق ومواصلة الامتحان لها علاقة قوة بشخصية الخليفة الحازمة والساعية إلى إعادة هيبة الخلافة ومكانتها وامتدت هذه المفكة والشدة لتشمل موافقة إزاء معارضيه من الداخل والخارج كما سنرى من خلال استعراضنا لأعمال هذا الخليفة في الميادين العسكرية والحربية وقيادته الناجحة التي مكنته من القضاء على أعدائه وإعادة الأمن والاستقرار إلى أقاليم الدولة المختلفة وإبعاد الخطر الخارجي منها .

٥ – المعتصم قائد عسكري ممتاز ، قمع الفتن التي قضى أخوة المأمون عهدة كله من دون أن يتمكن من إخمادها وأرهب جبهه ، ومن هذه الفتن والاضطرابات :

أ – منطقة الجبال : وكان أول نصر تحقق في خلافته على الخارجين على السلطة في ذي القعدة سنة ٢١٨ هـ أي بعد خمسة أشهر من توليه الخلافة بقضائه على تجمعات الحزمية الكثيرة من أهل الجبال من همذان واصبهان وماسبذان ومهرجا ققذق ، ولذلك أعلنوا خروجهم على الخلافة وتجمعوا في عمل همذان فوجه إليهم المعتصم بالله جنده ولاه الجبال في شوال في السنة نفسها فتمكن منهم وحقق نصراً عظيماً وقرء كتابه بالفتح المبين يوم التروية وقتل فيما قبل من الخارجين نحواً من ستين ألفا وهرب بقيتهم إلى بلاد الروم[٦٤] .

ب - القضاء على حركات الزط في البطائح : وجه المعتصم القائد المعروف عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة سنة ٢١٩هـ لمحاربة الزط حيث كان هؤلاء قد عاشوا في طريق البصرة فقطعوا فيه الطريق واحتملوا بالغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة ثم حالوا دون وصول المؤن والأقوات إلى بغداد وأخافوا السبيل ومن الإجراءات العسكرية الدقيقة التي طبقها المعتصم من أجل معرفة دقائق الأوضاع هناك أولاً بأول ومعالجتها بالشكل الذي يخدم مصلحة الدولة أن أمر بوضع الخيل في كل طريق أو سكة من سكك البرد تنقل الأخبار . فكان الخبر يخرج من ميدان الأحداث فيصل إلى الخليفة من يومه . وقد ضرب عُجيف عليهم الحصار وقطع الأنهر التي كانوا يسلكونها في ذهابهم وإيابهم وقاتلهم فتمكن منهم وواصل تصفية ما تبقى منهم واستمر مدة تسعة أشهر(٦٥) وبذلك آمن القسم الجنوب من أرض السواد ونقل جميع الزط إلى بغداد ثم خانقين ومنها إلى الثغور إلى عين زديه فاغارت عليهم الروم واجتاحتهم فلم يفلت منهم أحد(٦٦).

ج - تخلصه من خصومه العلويين : لم تخرج سياسة المعتصم تجاه العلويين عمن سبقه من خلفاء بني العباس ولم تكن أيضاً أقل شدة من سياساتهم إلا إذا استثنينا خلافة المأمون فقد تخلص المعتصم من محمد الجواد بن علي الرضا . كذلك تخلص من محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين الذي خرج عن الخلافة وأثار في نفس المعتصم المخاوف التي آثارها من بن علي الرضا من قبل ، ولكن رحل عن الكوفة إلى خراسان فراراً من بطش المعتصم به ، وأنظم إليه كثير من أهلها ، وحارب جيوش الخليفة العباسي في كثير من المواقع حتى حمله عبد الله بن طاهر إلى المعتصم ، فحبسه بسامراء وبذلك تخلص المعتصم من خصم ثالث من خصومه .

د - القضاء على حركة بابك الخرمي : البابكية (نسبة إلى بابك الخرمي) حركة مبنية سياسية تدين بالحزمية والحزمية ما هي إلا مزدكيه جديدة أي أن تعاليمها تشبه إلى حد كبير تعاليم المزدكية متبرقعة بثوب جديد وقد ظهرت في أواخر العصر الأموي حتى أن خداش الذي اتهم ببث آراء خرمية سنة ١١٨هـ/٧٣٦م كان من أوائل الدعاة العباسيين في خراسان ، حيث يقول عن الطبري ت ٣١٠هـ/٩٢٥ م "ثم غير ما دعاهم إليه وتكذب ، وأظهر دين الحزمية ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء البعض"(٦٧) .

ومهما يكن من أمر فأن الروايات التاريخية تؤكد أن البابكية كانت مضادة للعرب والمسلمين وللدين الإسلامي وكان هدفها الرئيس هو الانفصال عن الحكم العرب الإسلامي .

استغل بابك الأوضاع المتردية في اقاليم المشرق الإسلامي وفي العاصمة بغداد فوسع من ميدان حركته الذي شمل أقاليم اذربيجان "الموطن الأصلي" وشرقي ارمينية وطبرستان ، والديلم ، وجرجان وشارك فيها سكان تلك المناطق والأكراد وبعض القادة العرب(٦٩) واستطاعت الوقوف مدة ليست بالقصيرة بوجه الخلافة العباسية منذ إعلان العصبات إلى نهاية حكم الخليفة المأمون ٢٠١هـ-٢١٨هـ/ ٨١٦م-٨٣٣م والسبب يعود إلى جملة عوامل لعل من بينها انشغال الخليفة المأمون بالحروب مع البيزنطيين خلال الأعوام ٢١٤هـ-٢١٨هـ/٨٢٩م-٨٣٣م وأهماله تعزيز القوات العباسية المواجهة الحركة لم يكن السبب في استمرار الحركة طيلة الأعوام المذكورة فحسب وأنما اتسع نفوذها بحيث تشجع خرمية أقليم الجبال للالتحاق بالحركة وإعلانهم التمرد(٧٠). كما استفادت الحركة من التحالفات التي أقامها زعيمها مع الأقطاعيين والأمراء المحليين وإمبراطور الروم البيزنطيين(٧١) .

وكان على الخليفة المعتصم بالله بصفته رجلاً عسكرياً وقائداً شجاعاً أن يواجه الحركة البابكية وحليفها الإمبراطور البيزنطي توفيل يقول الدنيوري ت

٢٨٢هـ/٨٩٥م "فلما أفضى الأمر إلى أبي اسحاق المعتصم بالله لم تكن همسته غيره أي بابك"(٧٢) فأرسل في سنة ٢٢هـ/٨٣٠م . بعد أن أعاد النظام والهدوء إلى السواء وقضائه على الحركات المضادة التي أشرنا إليها – حملة قوية بقيادة أحد رجاله هو الافشين حيدر بن كارس وفي الوقت نفسه وجد قائداً آخر هو محمد بن يوسف إلى اردبيل وأمره "أن يبني الحصون التي ضربها بابك فيما بين انجان واردبيل ويجعل فيها الرجال مسالك لحفظ الطريق لمن يجلب المسيرة إلى اردبيل(٧٣) . وقد تمكن محمد بن يوسف أن يوقع أول هزيمة بجيش بابك ويرسل رؤوس القتلة إلى الخليفة كما أن الافشين اتسع طريقه عدم قتل جواسيس بابك الذين يقعون في يديه بل يكسبهم إليه ويقربهم ليعملوا لحسابه(٧٤) . ونجح من خلالها من أضعاف خصمه وتقوية جاسوسيته ويعزز مواقع جيشه كما نجح في شماله محمد بن البعيث المسيطر على أحدى القلاع المهمة والتي تعاون مع بابك(٧٥).

وفي سنة ٢٥هـ/٨٣٥م أضطر الافشين خصمه بعد معركة (ارشق)(٧٦) إلى التراجع إلى (البذ)(٧٧) المقر الأساسي للحركة وللتحصن بها . ولم يتسرع ، الافشين في تقدمه على البز بل "جعل يزحف قليلاً قليلا على خلاف زحفه قبل ذلك إلى المنازل التي كان ينزلها"(٧٨) . وهذا دليل على فهم الافشين لجغرافية منطقة القتال وعلى ادراكه خطر التسرع ، فصار يتأنى في كل حركة يقوم بها ، ثم جعل مركزه الجديد وصف بأن محل حصين أو خندق في ثلاثة مطلة على البذ(٧٩)، وبنى سوراً حول معسكرة وكمنه الكمناء(٨٠) .

ويأمر من المعتصم جعل الافشين الجيش نوائب ، البعض معسكرون والبعض على ظهور الجبل ليكون على استعداد دائم وذلك مخافة البيات . ومن هذا تتجلى عبقرية الخليفة المعتصم بالله الحربية وفهمه مقتضيات حرب الجبال ، وبقى الافشين معسكراً أمام البز مدة طويلة حتى ضج الناس(٨١) . وكان الزحف الكبير على البز يوم الخميس ٩ رمضان سنة ٢٢٢ للهجرة وفتحت المدينة ودخلها

المسلمون لعشر باقيين من رمضان . وقد جرت في الأيام الأخيرة من القتال مفاوضات بين الافشين وبابك ولكنها لم تفلح وبعد سقوط البز هرب بابك إلى أرمينية . فكتب الافشين إلى بطارقتها بسد الطريق عليه ووقع بابك في الأسر وجيء به إلى سامراء سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م وأنزل قصر الافشين بالمطيرة . وفي اليوم التالي قتل بابك وصلب[٨٢].

ما هي أسباب انتصار الافشين على حركة بابك ؟ وما هو دور الخليفة المعتصم كقائد عسكرياً في هذا الانتصار . للإجابة عن هذا السؤال لابد من الإشارة إلى الخطط التي وضعها الخليفة المعتصم وأشرف على تنفيذها بدقة من خلال الاتصال الدائم بين مركز الخلافة ومنطقة القتال والتي يمكن إيجازها بالآتي:

أولاً - عزل الحركة عن حلفائها :

حاول الخليفة ان يجعل الجبهة البيزنطينية هادئة لأنه لم يجد أي فائدة في مجابهة الروم ، لذلك نقل السلاح والعدد من الجبهة البيزنطينية ليركز جهده واهتمامه لحركة بابك[٨٣] . وقد لاحظنا فيما سبق تمكن الخليفة من القضاء على خرمية الجبال لعزلهم عن الحركة البابكية في اذربيجان . كما نجحت محاولة الافشين في كسب محمد بن البعيث الذي بواسطته استطاعت قوة عباسية من أسر أحد الأمراء الأكراد المتعاونين مع البابكيين ، وقتل معظم قواته ، ثم أرسل إلى الخليفة المعتصم حيث أطلع الخليفة بواسطته على طبيعة الأرض في اذربيجان وطرقها وكيفية القتال فيها ، مما كان له الأثر الكبير في التوجيهات التي أصدرها الخليفة لقائدة الافشين وتطبيقها في أثناء سير المعارك فيما بعد[٨٤].

ثانياً - اختيار القادة الأكفاء :

اختار الخليفة المعتصم بالله قواداً قديرين لإدارة المعارك مع الحركة البابكية وأغلبهم كان يدين بولاء كبير للخليفة كأبي سعيد محمد بن يوسف الطائي ، واسحاق بن ابراهيم المصعبي ، والهيثم الغنوي أحد قواد الجزيرة، وعلوية الأعوان أحد قواد الأنباء ، وأبو دلف القاسم بن عيس العجلي أحد أمراء الجبال ،

وبغا الكبير وجعفر بن دينار الخياط ويقف في مقدمة هؤلاء القادة الافشين حيدر أبن كاوس .

ثالثاً – انتظام وتدفق المسيرة والتموين لجند الخلافة :

يتصف أقليم اذربيجان بكثرة أمطاره وثلوجه ، مما أثر في حرية تحرك القوات العباسية ، وكان الخليفة المأمون قد اعتمد على الولاة المحليين في تموين قطاعاته العسكرية المشتبكة مع بابك وأعوانه ، وقد تهاون هؤلاء في التصدي لحركة بابك نتيجة عدم استطاعتهم تموين قواتهم العسكرية لقلة أمكاناتهم . وقد تجاوز الخليفة المعتصم بالله ذلك الخطأ فلم يبخل على الجيش العباسي بالأموال ووصف المعتصم بالله بأنه "لم يكن بالنفقة على شيء الحج منه بالنفقة على الحرب"[٨٥] . وقد تعلق الأمر بالمواجهة بين جند الخلافة وأعوان بابك الخرمي فقد أشار الطبري إلى ذلك بقوله : "وكان يجزي – المعتصم – الافشين في مقامه بأزاء بابك سوى الأرزاق والأنزال والمعاون في كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم ، وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة آلاف درهم"[٨٦] وأرسل القائد أيتاح إلى الافشين ومعه ثلاثين درهم معونة له[٨٧].

رابعاً – انتظام خطوط المواصلات ونقل البريد :

وكانت من بين الاستعدادات العاجلة والمهمة لمواجهة حركة بابك أن أمر الخليفة المعتصم بالله بترميم الحصون التي ضربها بابك ، وذلك من أجل حراسة وحماية طرق تموين القوات العباسية ، بعد وضع رجال لحراسة تلك الطرق لمنع تسلل البابكيين[٨٨]. فضلاً عن عزل الحركة عن حلفائها في طبرستان ... كما أعاد توزيع القوات العباسية على الحصون والحاميات مما جعل السيطرة تامة على طرق المواصلات بين القيادة في سامراء ومواضع القتال وحراسة القوافل[٨٩] مما أدخل الطمأنينة والاستقرار في نفوس المقاتلين ورفع من معنوياتهم القتالية وجعلهم أكثر حماساً واندفاعاً للقتال وتفاعلاً مع قياداتهم الميدانية على طول خطوط المواجهة ، كما أثر ذلك أيضاً في معنويات القادة أنفسهم وجعلهم يشعرون وكأنما

القائد الأعلى أي الخليفة حاضراً بينهم فأثر ذلك في شدة عزمهم على تحقيق النصر الحاسم . وقد اهتم الخليفة بالبريد فحسنه ونظمه تنظيماً جيداً فيه الكثير من الابتكار ، فكانت الرسائل أي توجيهات الخليفة تصل الافشين وبالعكس خلال أربعة أيام أو أقل(٩٠).

خامساً – المعلومات الاستخبارية الدقيقة :

كانت توجيهات الخليفة المعتصم بالله تقضي بعدم إعدام جواسيس البابكيين، بل أمر بحسن معاملتهم وبذل الأموال الطائلة لهم حتى يتعاونوا مع الجيش العباسي، وقد نجحت هذه الخطة مما مكن الخليفة من إضاعة فرصة ثمينة على عدوه وتحقيق تفوق تكتيكي هام في معرفة حركات وسكنات الجيش المقابل، يضاف إلى ذلك أن قائد الخليفة الافشين ابتكر طريقة للمراقبة على جانب كبير من المقدرة والكفاية والمغالبة وهم أصحاب الأخبار ، وكانت لهم معرفة واسعة بطبيعة الأرض وبتحركات البابكيين ، فكانوا يصعدون إلى مناطق شاهقة ، مما يسهل عليهم مشاهدتهم وطمائنهم ، وبالتالي يرفعون الإعلام الخاصة حتى ينتبه الجيش العباسي فيأخذ الحيطة والحذر(٩١).

سادساً – استخدام أساليب متنوعة في التكتيك الحربي :

منها المماطلة والتطويل والكمائن والدوريات ، من دون شك أن القائد الافشين طبق أوامر الخلافة ونفذ خططها بكل جدارة ودقة وقد أكثر الخليفة المعتصم بالله جل اهتمامه في سبيل القضاء على الحركة في ذلك يقول الدينودي "لم تكن همته (المعتصم) غيرة (غير بابك) .."(٩٢).

هذا من جانب ومن جانب آخر فأن هناك عدداً من نقاط الضعف التي بدأت تظهر بين صفوف المنتمين لحركة بابك مما أثر على تماسكهم واندفاعهم في الدفاع عنها وساعدت بدورها على رجعان كفة الخلافة في تحقيق النصر ومنها :

١ – نجاح السلطة المركزية في استمالة بعض خلفاء بابك الخرمي مثل : محمد بن البعيث الذي سبق وأن أشرنا إليه وأمراء ارمينية وعلى رأسهم سهل بن

سنباط . هذا إضافة إلى نجاح خطة الخلافة في جذب جواسيس الحركة إلى جانبها وتمكن الجيش العباسي من احتلال قلعة البابكيين(٩٣).

٢ - فشل الحركة البابكية في جذب جماهير الفلاحين إليها ، ذلك أن العديد من فلاحي اذربيجان والجبال فترت عزائمهم عن مساندة البابكية ، وحتى أولئك الذين أنضموا بدأوا يتراجعون بصورة تدريجية .

٣ - العنف والقسوة والنهب والسلب الذي رافق الحركة منذ بدئها ويعزز الكثير من المؤرخين هذه القسوة الشديدة إلى بابك نفسه بينما ترجعها دراسة معاصرة إلى كثرة من أنضم إليه من اللصوص وقطاع الطرق وأصحاب الفتن(٩٤).

٤ - تضارب مصالح الفئات المختلفة التي انضوت تحت راية البابكية فقد ضمت الحركة أجناساً مختلفة من اذربيجانيين وأرمن وأكراد وإيرانيين ، وحتى بعض العرض المعارضين للسلطة كما ضمت الروم الذين ساعدوا بابك في حركته . وكان في حصينة بابك فئات من الفلاحين وأمراء الأقطاع والأمراء المحليين ، لاشك فأن مصالح هؤلاء متضاربة وقلما تلتقي على هدف واحد(٩٥).

٥ - القضاء على تمرد المازيار (اصبهبذ طبرستان) . كان المازيار رئيسا للمحمرة ، وهي فرقة من الحزمية اتباع بابك . تألق نجمه في أيام المأمون، فوثق به وولاه جبال شروين في أطراف بلاد طبرستان ، وسماه محمداً ، وسمع له بأن يحتفظ بلقب الاصبهبذ الذي كان يطلق على كل من يلي هذه الجهات .ولما مات المأمون وولى أخوه المعتصم الخلافة كشف المازيار عن ميوله العدائية للعرب والمسلمين ودارت مراسلات بينه وبين بابك الذي كان يدين بمبادئ الحزمية وعرض عليه مساعدته في تمرده على الخليفة العباسي .

كان المازيار من دهاقين الفرس ، يخضع مباشرة للخليفة العباسي من دون ولاة خراسان من آل طاهر ، وأنتهز فرصة انشغال الدولة العباسية بحرب بابك الحزمي ، فاتصل بالافشين قائد الجيش العباسي سراً ، وعمل ثلاثتهم على القضاء على الإسلام في بلادهم والتخلص من الخلافة العباسية[٩٦] . فهو تمرد يسعى للانفصال عن الخلافة العباسية ويحمل في طياته أهدافاً سياسية دينية تعمل على الحط من شأن العرب وإزالة دينهم ودولتهم[٩٧].

وتكشف الرسائل المتبادلة من المازيار والافشين من اتفاقهما على القضاء على سلطة العباسيين في طبرستان ، وسلطة الطاهريين في خراسان ويؤكد المسعودي بأن المازيار اعترف بأن الافشين "حثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس"[٩٨] وكانت الخطوة الأولى التي اتخذها المازيار في تحقيق رغبته الشديد بالانفصال أن أرسل الخراج إلى العراق بدلاً من خراسان مما أثار نقمه وإلى خراسان عبد الله بن طاهر، وقد تفاقم الخلاف بين الاثنين خصوصاً بعد أن أصبح الافشين طرفاً في الصراع لكون الافشين كان راغباً في ولاية خراسان[٩٩].

أما موقف الخلافة العباسية المتمثل بالرغبة في إعادة السلطة المركزية وسيطرتها على مقاليد الأمور في جميع أقاليم الدولة فقد بدأت تشعر بمخاطر الأوضاع هناك ورغبة في إنهاء حكم الاصبهبذ لذلك استدعى الخليفة المازيار إلى مقابلته في سامراء فرفض المجيء وأعلن التمرد والعصيان . فوضع الخليفة المعتصم بالله خطة عسكرية محكمة تقضي بتطويق أقليم طبرستان حيث وجه ثلاثة جيوش طوقت الاقاليم من الغرب والجنوب وبأمر منه أيضاً وجه عبد الله بن طاهر جيشين طوقت الاقليم من الشرق والجنوب أيضاً[١٠٠] . وقد كان للموقف البطولي للعرب المستوطنين

أثر كبير في زعزعة معنويات المازيار وأعوانه . وقد نجحت خطة الخلافة فألقى القبض على المازيار وأرسل إلى سامراء محفوراً وأودع السجن وحكمه بعد ذلك بحضرة الخليفة المعتصم في عام ٢٢٥هـ/٨٤٠ م وتوفى بعد ذلك في السجن(١٠١) .

٦ - القضاء على مؤامرة الافشين

اعتنق الافشين الإسلام عندما كان المأمون في خراسان وقدم إلى بغداد وألحقه الخليفة المأمون بجيش أخيه أبي اسحاق المعتصم عندما كان والياً على الشام ، ومصر ومن هنا بدأت تتوثق علاقة المعتصم بالافشين ، ولاسيما بعد أن أبدى مهارة عسكرية في قمع الاضطرابات في مصر. وقد اختاره الخليفة المعتصم قائداً عاماً لجيشه في اذربيجان لإنهاء الحركة البابكية ، وكرمه الخليفة بعد أنهاء الحركة وشارك مع الخليفة في فتح عمورية وله دور في إلحاق الهزيمة بالأمبراطور البيزنيطي . من هنا يتبين لنا المكانة الكبيرة التي تمتع بها الافشين عند الخليفة(١٠٢). مما ولد لديه طموح في حكم خراسان بدلاً من آل طاهر . فضلاً عن ازدياد وتعاظم نفوذه ، بحيث تجرأ وأرسل أموالاً استولى عليها اثناء الحروب مع البابكيين إلى أشروسنه بشكل خفي ومنكر . وقد نجح عبد الله بن طاهر في إقناع الخليفة بتعاون الافشين مع المازيار وأن تمرد الأخير كان بتشجيع من الدول وصادق في الوقت نفسه أن أعلن منكجور الاشروسني خال والد الامشرين – نائب الافشين على اذربيجان التمرد من الخلافة العباسية واستولى على أموال كثيرة دون أن يعلم الخلافة بها ، لكن مسؤول البريد كشف أمره وكتب إلى سامراء بالتفاصيل فأقنع الخليفة المعتصم بالله أن تمرد منكجور كان من تخطيط الافشين . ويفصم من رواية الدينوري أن لقاضي القضاة احمد بن أبي دؤاد دوراً في آثار وشكوك الخليفة حول نوايا الافشين فلما تأكد الخليفة من النيات السيئة لقائده اقتنع بتقسيم الجيش المقيم

في سامراء إلى قسمين الأول بقيادة اشناس والثاني بقيادة الافشين بدلاً من أشراف الافشين لوحده على ذلك الجيش . وبعد مدة قصيرة عزل الخليفة من قيادة حرس قصر الخلافة(١٠٤).

ولما أحس الافشين بشكوك الخليفة حاول الهرب إلى ارمينية والخزر وبلاد الترك ومن ثم إلى اشروسنه ولكن صرف النظر عن تنفيذها بصعوبة تنفيذها ثم خطط لمؤامرة اغتيال الخليفة وقواده وفشلت أيضاً عندها أمر الخليفة باعتقاله واعتقل ابنه بعد ذلك بقليل وعقد الخليفة محكمة من كبار رجال الدولة لمحاكمة الافشين وجهت إليه تهم عديدة ركزت على اتهامه في عقيدته وأنه لا يزال متمسكاً بدينه القديم وأن يسعى إلى القضاء على الإسلام والخلافة العباسية فسجن ومات في سجنه(١٠٥).

وبالتخلص من الافشين يكون الخليفة المعتصم بالله قد قضى على جميع الحركات القائمة في بداية خلافته وأعاد الدولة هيبتها وقوتها وعم الأمن والاستقرار والرخاء أرجاء الخلافة العربية الإسلامية وانصرف للبناء والعمران خاصة وأن الخلافة العباسية كانت قد حققت نصراً كبيراً قبل سنتين في حربها مع الروم البيزنطيين تكلل بأبعاد حظرهم الخارجي وفتح أنقرة وعمورية .

فتح أنقرة وعمورية :

تميزت السنوات الثلاثة الأخيرة من خلافة المأمون بمواصلة جهاد الخليفة ضد البيزنطيين وتحصين الثغور الإسلامية وأما تولى المعتصم بالله الخلافة توقفت الحرب مع البيزنطيين لانشغال الخليفة بمشاكله الداخلية ولعله أخطأ حين أمر بهدم "ما كان أمر المأمون ببنائه لطوانه" وحمل ما قدر عليه من الأسلحة والمؤن منها وأحرق الباقي . وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم(١٠٦) . ولكن الأيام أثبتت أن هذا كان اجراء موقتاً هدفه تكريس الجهود لمحاربة المتمردين في الداخل وتصفيه قواعدهم ومن ثم التحرك نحو الجبهة البيزنطينية(١٠٧).

فبعد أن قضى على بابك وحركته عمد إلى أن يتجهز لحرب الروم الذين تعاونوا مع بابك وأغاروا على الثغور ووصلت أخبار مآسي زبطرة إلى المعتصم وحالته فأسرع بأرسال القائد عجيف بن عنبه لترميم الحصون والقلاع وليستعد هو لحمله كبرى ونادى بالنفير العام وذلك في ٢ جمادى الأولى ٢٢٣ هـ وتعمم بعمامه الغزاة وعسكر غربي دجلة نصبت الأعلام على الجسر ونودي في الأمصار بالنفير ، فأجتمعت إليه العساكر والمطوعة من سائر بلاد الإسلام(١٠٨). ويذكر الطبري أن الخليفة "تجهز جهازاً لم يتجهز مثله خليفة قط من السلاح والعدد والآلات وحياظ الأدم والروايا والقرن البغال والدروع والنفط"(١٠٩) .

وجمع من الجند نحو من ١٣٠ ألفاً ووزعهم في تعبئة محكمة حيث جعل على مقدمته اشناس ، ويتلوه محمد بن ابراهيم المصعبي وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط ، وعلى القلب عجيف بن عنبسة وجعل تشكيلات الجيش على شكل كراديس في إعداد صغيرة . وتحركوا من سامراء يوم الخميس ٦ جمادى الأولى سنة ٢٢٧هـ/نيسان ٨٣٨م(١١٠).

دخلت هذه القطعات أرض الروم بمعنويات عالية وروح قتالية متوقدة وثقة بالنصر بناء على ما توفر من مستلزمات النجاح المتمثلة بالقيادة الحكيمة وعلى رأسها الخليفة والقادة الأكفاء والتعبئة المحكمة وحمل العدة والعتاد اللازمين لمواجهة شن صنوف القتال . وكان دخول جيوش المعتصم الى منطقة الثغور من دروب مختلفة يرافقها الأولاء الذين يعرفون مسالك الجبال والطرق(١١١) .

ويبدو أن الخليفة المعتصم بالله أراد أن ينفذ خطة المأمون في فتح عموريه، فقد سأل : "أي بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل : عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام ، وهي عين النصرانية ، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية"(١١٢) فسار نحوها .

وكان أول قتال جرى بين جيش الروم بقيادة الامبراطور تيوفيل والجيش العباسي بقيادة الافشين سجالاً بين الطرفين انتهى بانسحاب الروم وتركيز قواتهم باتجاه عمورية وعاد يوفيل مسرعاً إلى القسطنطينية لحدوث اضطرابات عسكرية. وقد كان لهذا النصر أثره في تعزيز معنويات جيش الخلافة يمكنها من احتلال انقرة فتحركت نحو عمورية ، وهي هدف الخليفة وتعد أهم مدينة في الأناضول ،

فأمر الخليفة بمحاصرتها وتشديد الحصار فتمكنت الجيوش الإسلامية من النفاذ من ثغرة ضعيفة في السور ، وفتحت عمورية حرباً ووصلت اخبار الفتح المبين إلى الآفاق شرقاً وغرباً وقد كان لخطط الخليفة العسكرية الرائدة دورها الفعال في هذا النصر واستخدامه الآلات غير الأعتيادية وكانت الغنائم كبيرة لدرجة أن الخليفة "أمر ... لكثرة السبي والغنائم أن لا ينادي على السبي أكثر من ثلاثة أصوات ، وكان ينادي على الدقيق خمسة وعشرة عشرة وعلى المتاع جملة واحدة"(١١٣).

وبعد هذا الفتح المبين عاد الجيش العباسي إلى طرطوس حيث لم يستمر في التوغل في بلاد الروم ، وربما بسبب الشك في مؤامرة عسكرية استهدفت حياة الخليفة المعتصم نفسه ، دبرها القائد العربي عجيف بن عنبسة بالاتفاق مع العباس بن المأمون بسبب امتعاظ هذا القائد من تسلط الترك وسوء تعرفهم على أن المؤامرة فشلت(١١٦) . على العنصر العربي في الجيش والتقليل من دورهم في الحياة العامة مما مهد لتدهور الخلافة العباسية هذا من جهة ومن الجهة الأخرى أثبت الخليفة المعتصم قدرته للقيادة الفذة وحسن الاستعداد والتهيئة لتحقيق مستلزمات النصر في جميع المعارك التي خاضها وإيجاد وسائل جديدة نفذها حسب طبيعة المعركة التي خاضها جيشه وكانت من أهم عوامل نجاح الجيوش العباسية على أعدائها في الداخل والخارج ... وأن أفضل ما وصف به الخليفة المعتصم بالله قول الاربلي "وكان من العظمة الموصوفين بالحزم ذوي المناقب الوافرة والفتوح الظاهرة والفضائل الحمه والهمة العالية جداً في اعزاز الدين ... وكان له في خلافته فتوح لم تكن لأحد من الخلفاء وهي ثمانية بلدان منها عمورية وقتل ثمانية ملوك ... قيل أنه لم يكن في بني العباس من قبله أشجع منه ولا أتم تيقظاً في الحرب ولا أشد قوة ..(١١٧) وقد كانت له منزلته عند العامة والخاصة ولقبه بالثماني فهو "ثامن خلفاء بني العباس ، وملك ثمان سنين وزاد بعضهم ثمانية أيام وافتتح ثمان حصون وقيل ولد في شعبان وهو الثامن من شهور السنة ومولده سنة ثمانين ومائة وقهر ثمانية أعداء ووقف على بابه ثمان ملوك وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار ومن الدراهم مثلها ، وخلف من الجمال والبغال مثلها ومن الجوادي مثلها وبنى ثمان حصون وخلف ثمانية أولاد وثمان بنات(١١٨).

الهوامش والإحالات :

١. احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح بن وهب المعروف باليعقوبي ت ٢٩٢/٩٠٤، تاريخ اليعقوبي ، بيروت، دار صادر ، د.ت ، م٢، ص٤٧١؛ أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م : تاريخ بغداد أو مدينة السلام، (بيروت دار الفكر ، د.ت) ، ج٣، ص٣٤٢.

٢. الخُلْدُ : قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة ... وكان موضع البيرمارستان الغطري أيام ياقوت الحموي أو جنوبي وبنيه مواليه منازل فصارت محلة كبيرة – شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م : معجم البلدان (بيروت دار صادر، ١٣٧٦/١٩٥٦) ، م٢ ، ص٣٨٤.

٣. اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته بين سنوات ١٧٨هـ/١٧٩هـ/ ١٨٠هـ-٧٨٣م/٧٨٤م/٧٨٥م . أنظر أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م : المحبر، تصحيح الدكتورة إيلزة ليختن شتيز، (بيروت دار الآفاق الجديدة ، د.ت) ص٤٢ ؛ اليعقوبي، المصدر السابق، م٢ ، ص٤٧١ ؛ محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/٩٢٢م : تاريخ الرسل والملوك ، ط٣ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة، دار المعارف ، ١٩٧٩) ، ج٨ ، ص٦٦٧ ؛ محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني ، ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م : الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي ، لايدن ، ١٩٧٣، ص١٠٤.

٤. اليعقوبي، المصدر نفسه، م٢ ، ص٤٧١ ؛ أبو الحسن علي بن الحسن بن علي اليعقوبي ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٥ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (مصر، مطبعة السعادة) ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ج٤ ، ص٤٧ . شاكر مصطفى (دكتور) : دولة بني العباس (الكويت وكالة المطبوعات ، د.ت) ج٢ ، ص٤١١.

٥. الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ/١٥٠٥م: تاريخ الخلفاء ، ط٣، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة المدني، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) ، ص٣٣٣.

٦. مصطفى شاكر (دكتور) ، المرجع نفسه والجزء والصفحة.

٧. مؤلف مجهول : العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحرير دي جوي، (لابن بتريل، ١٨٧١) ، ج٣ ، ص٤٠١ ؛ أبو الخطاب عمر بن الشيخ الإمام علي بن حسين بن علي المعروف بابن رجيه ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م ؛ النبراس في أخبار خلفاء بني العباس، تصحيح المحامي عباس العزاوي.

٨. الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، م٣ ، ص٣٤٢ ؛ عبد الرحمن سُنبط قنيتو الأربلي ت ٧١٧هـ/١٣١٧م : خلاصة الذهب المسبوك طبعه وصححه مكي السيد جاسم ، بغداد ، مكتبة المثنى (د.ن) ، ص٢٢.

٩. الخطيب البغدادي : المصدر نفسه والجزء والصفحة.

١٠. المسعودي : التنبيه والأشراف ، بيروت ، دار التراث ، ص٣٠٦ ؛ عبد العزيز الدوري (دكتور) : العصر العباسي الأول ، بغداد ، مطبعة النفيض، ١٩٤٥ ، ص٢٢٦ .

١١. مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٠١.

١٢. الاربلي : المصدر السابق ، ص٢٢ .

١٣. الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ، م٣ ، ص٣٤٦.

١٤. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص١٢٠.

١٥. الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ، م٣ ، ص٣٤٥.

١٦. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢٠-١٢١.

١٧. اليعقوبي : المصدر السابق ، م٢ ، ص٤٧١ ؛ الطبري : المصدر نفسه، ج٨، ص٦٦٧ ؛ قارن أبو حنيفة أحمد بن داود الدنيوري ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م: الأخبار الطول ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠، ص٤٠١.

١٨. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢ ؛ مؤلف مجهول : العيون والحدائق، ج٣ ، ص٤٠٣ .

١٩. الطبري : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٥٧٤-٥٧٦.

٢٠. اليعقوبي : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٥١-٤٥٣ ؛ الطبري : المصدر نفسه، ج٨ ، ص٥٦٤-٥٦٦ ، ص٥٦٨.

٢١. الطبري : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٦١٩.

٢٢. الطبري : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٦٣١ ؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بأبن الأثير ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢ ؛ الكامل في التاريخ (بيروت ، دار الفكر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ج٥ ، ص٢٢٢ من بعدها .

٢٣. التفاصيل الطبري : المصدر نفسه ، ج٨ حوادث السنة العاشر فما بعدها أبو محمد أحمد بن أعم الكوفي ت ٣١٤هـ/٩٢٦م : الكتاب المفتوح ، (بيروت ، دار الندوة الجديدة ، د.ت) ، ج٨، ص٣٢٢ فما بعدها ، أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري ت بعد ٣٥٥هـ/بعد ٩٦٦م : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، هذبه وصححه (فن كست (بيروت) مطبعة الأدباء اليسوعيين ، ١٩٠٨) ص١٧١ فما بعدها .

٢٤. أنظر دورة في القضاة على الحركات في بلاد مصر والشام ؛ الطبري : المصدر نفسه حوادث سنة ٢٠٧ فما بعدها ؛ الكندي : المصدر نفسه حوادث سنة ٢٠٧ فما بعدها ، ابن الأثير : المصدر نفسه حوادث سنة ٢٠٧ فما بعدها ؛ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م : النجوم الزاهرة في ملوك مصر ، القاهرة ، المؤسسة

المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت ، حوادث سنة ٢٠٧ فما بعدها .

٢٥. أبن العمراني، المصدر السابق ص١٠٤ ؛ الشيخ محمد الخضري بك : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ، ط١٠ ، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى ، د.ت) ص٢٢٩.

٢٦. اليعقوبي : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٧١ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٨، ص٦٦٧.

٢٧. فوزي فاروق عمر : المرجع السابق ، ص٢٠٨.

٢٨. جا.س ريسلر : الحضارة العربية ، ترجمة غني معيدون (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت) ص٢٣٩ . فوزي : المرجع نفسه ص٢٠٩.

٢٩. أبو عثمان عمر بن بحر : رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة ، مكتبة الخارجي ، ١٩٦٤) رسالة في مناقب الترك.

٣٠. اليعقوبي : كتاب البلدان ، ط٣ ، (النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ص٢٢.

٣١. اليعقوبي : المصدر نفسه والصفحة .

٣٢. الكندي : المصدر نفسه ، ص١٨٨ ؛ ابن تغري بردي ، المصدر نفسه ، ج٢، ص٢٠٩-٢١٤ .

٣٣. أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم المعروف بالأزدي ت ٣٣٤هـ/٩٢٥م : تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبه (القاهرة الجنة احياء التراث الإسلامي ١٣٨٧هـ/١٩٦٧) ، ص٣٥٢ ، مؤلف محصول ، العيون والحدائق، ص٢٥٤.

٣٤. أبو الحسن أحمد بن محمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م : فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان (مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٩) ، ص٤٢٠.

٣٥. ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٣٣ ؛ عبود حمود شنتاف : التصدي العربي للنفوذ التركي ٢١٨-٣٣٤هـ/٨٣٣-٩٤٥م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٨.
٣٦. دي.هل : الحضارة العربية ، ترجمة إبراهيم أحمد العددي (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٣٧٥/١٩٥٦) ص٨٥ ؛ شنتاف عبود : المرجع السابق ص١٨.
٣٧. السيوطي : المصدر السابق ، ص٣٣٥ .
٣٨. المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٥٣-٥٤ .
٣٩. ابن تغري بردي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٣٣.
٤٠. المسعودي : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٣.
٤١. المصدر نفسه والجزء والصفحة.
٤٢. ابن معيه : المصدر السابق ص٦٥ ؛ الاربلي : المصدر السابق ، ص٢٢٢.
٤٣. فوزي فاروق عمر : المرجع السابق ، ص٢٠٩.
٤٤. المسعودي : المصدر نفسه ج٤ ، ص٥٣ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢٠.
٤٥. حسين نجيب المصري (دكتور) : صلات بين العرب والفرس والترك ، (القاهرة ، مطبعة الانجلو مصرية ، ١٩٧١) ص٢٨٨.
٤٦. جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، ط٥ ، (القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٣٦٧/١٩٤٧) : ج٤ ، ص١٦٧ ؛ فاروق عمر ، مليحة رحمه الله ، مفيد محمد نوري (دكاترة) : النظم الإسلامية ، (بغداد ، دار الحكمة ، ١٩٨٧) ، ص١٦٩ ، شنتاف عبود ، المرجع نفسه ، ص٢٠١.
٤٧. ابن العمراني : المصدر نفسه ، ص٢٠١.
٤٨. أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ط٣ ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢) ، ج١ ، ص٤ ؛ فاسيلي فلاديسمبروفش بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ط١ ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان

هاشم (الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص٣٣٦ .

٤٩. الجاحظ : المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٦-٤٧ ؛ أبو بكر احمد بن محمد الهرزاني المعروف بابن الفقيه ت نحو ٣٤٠هـ/٩٥١م : مختصر كتاب البلدان (لايدن مطبعة بردل ١٣٠٢هـ) ص٣١٦ .

٥٠. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢٢.

٥١. المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص٤٧.

٥٢. المسعودي : المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٥٣. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص١٢١.

٥٤. اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص٢٤.

٥٥. اليعقوبي : المصدر نفسه والصفحة فما بعدها .

٥٦. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢٢.

٥٧. الطبري : المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٥٨. السيوطي : المصدر نفسه ، ص٣٣٤ .

٥٩. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢٣.

٦٠. المسعودي : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥١.

٦١. الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٣٤٦.

٦٢. أنظر التفاصيل الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص١٢١-١٢٣.

٦٣. تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن نقي الدين السبكي ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م: طبقات الشافعية الكبرى ، ط٢ ، (بيروت ، دار المعرفة ، د.ت) ج١ ، ص١٩٩-٢٠١.

٦٤. اليعقوبي : تاريخ ، م٢، ص٤٧١-٤٧٢ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٦٦٧-٦٦٨.

٦٥. اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٧٢ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص٨-٩.

٦٦. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص١٠ ؛ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٩، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦) ج٢ ، ص٧٦-٧٧.

٦٧. فوزي فاروق عمر : الخلافة العباسية نقلاً عن الطبري القسم الثالث الطبيعة الأوربية ص١٥٨٨.

٦٨. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص٤٦، ٥٣، ٥٩ ؛ المسعودي : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٤٧٠ ؛ عبد الجبار ناجي (دكتور) وآخرون ، الدولة العربية في العصر العباسي (البصرة – مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٩) ، ص١٣٠.

٦٩. اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٤٦ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٨، ص٦٢٧،٦٢٨ .

٧٠. اليعقوبي : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٤٨ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٨، ص٦٢٢ ؛ الأزدي : المصدر السابق ، ص٣٨٦.

٧١. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢.

٧٢. أبو حنيفة احمد بن داود الدنيوري ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط١ ، (القاهرة ، عيسى البابي ، الحلبي، ١٩٦٠)، ص٤٠٣ .

٧٣. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١١-١٢.

٧٤. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٢.

٧٥. اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٧٢ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص١٢ ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٥ ، ص٢٣٥.

٧٦. ارشق : جبل بأرض موخان من ناحية اذربيجان عند البدة مدينة بايك الخرمي . ياقوت الحمري : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٥٢.

٧٧. البَذّ : كدرة بين اذربيجان وأران بهاكان مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم . ياقوت الحموي المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٦١.

٧٨. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٣١.

٧٩. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٣٢.

٨٠. الطبري : المصدر نفسه والجزء والصفحة ؛ الدوري : المرجع السابق ، ص٢٣٨.

٨١. الطبري : المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٨٢. وقد حاول الامبراطور البيزنطي مساعدة بابك الخرمي لتخفيض الضغط عليه فهاجم زبطرة على الحدود ، إلا أن هذه المحاولة لم تشن الجيش العباسي عن محاولة احتلال القلعة ، الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٥٥، ٥٧ ؛ الأزدي : المصدر السابق ص٤٢٢ ، ٤٢٥ .

٨٣. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٥٢-٥٣.

٨٤. الطبري : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٦٦٧ ؛ الأزدي : المصدر نفسه ، ص٤١٥ ؛ ناجي عبد الجبار وآخرون : المرجع السابق ، ص١٣٢ .

٨٥. اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٧٥ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص١٢ .

٨٦. أنظر هامش رقم (٥٦) .

٨٧. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٥٤.

٨٨. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٢٩ ؛ الأزدي : المصدر نفسه ، ص٤٢٥.

٨٩. الطبري : المصدر نفسه والجزء ، ص١١-١٢ .

٩٠. الطبري : المصدر نفسه والجزء ، ص١٢-١٣ ، ص١٦-١٧.

٩١. الطبري : المصدر نفسه والجزء ، ص٥٢ ؛ المسعودي : ج٤ ، ص٥٦، ويقول المسعودي واطلقنا الطيور إلى المعتصم وكتب إليه بالفتح .

٩٢. التفاصيل : اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٧٣ فما بعدها ، الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٢٣ فما بعدها ، المسعودي : المصدر نفسه ، ج٤، ص٥٣ فما بعدها مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٨٥ فما بعدها .

٩٣. فوزي فاروق عمر : المرجع السابق ، ص٢٩٣.

٩٤. ناجي عبد الجبار وآخرون ، ص١٣٤.

٩٥. فوزي فاروق عمر : المرجع نفسه ، ص٢٩٣ ، هـ٣١ .

٩٦. فوزي فاروق : المرجع نفسه ، ص٢٩٣.

٩٧. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٠٤-١١٠ .

٩٨. حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق ، ج٢ ، ص١١٢.

٩٩. مروج الذهب ، ج٤ ، ص٦١.

١٠٠. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٨٠.

١٠١. البلاذري : المصدر السابق ، ص٤١٦ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٨٥ ؛ المسعودي : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٦١.

١٠٢. المسعودي : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٦٢ ؛ أبن الأثير : المصدر نفسه، ج٥ ، ص٢٥٩-٢٦٠ .

١٠٣. تفاصيل حركة الافشين : أنظر الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٠٤-١١٠ ؛ إبن الأثير : المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٥٩ .

١٠٤. اليعقوبي : المصدر السابق ، م٢ ، ص٤٧٧ ؛ الدنيوري : المصدر السابق، ص٤٠٥ ؛ المسعودي : المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٦١.

١٠٥. الدنيوري : المصدر نفسه والصفحة ؛ ناجي عبد الجبار وآخرون : المرجع نفسه ، ص١٣٨.

١٠٦. وقد وجهت إليه التهم الآتية :

أ . احتفاظه بكتاب مزين بالذهب والديباج فيه كفر

ب. يأكل المخنوقة وهو غير مختشن

ج. كان أهل اشروسنه يكتبون إليه (إلى إله الآلهة من عبده فلان)

د . جلد مؤذناً وإماماً بنيا مسجداً في اشروسنه

التفاصيل : الطبري المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٠٧ فما بعدها ؛ أبن الأثير : المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٦٠-٢٦١ ؛ مؤلف مجهول : العيون والحدائق، ص٤٠٤-٤٠٦ ؛ فوزي فاروق عمر : المرجع نفسه ، ص٢٩٦.

١٠٧. الطبري : المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٦٦٧.

١٠٨. عبد المنعم ماجد (دكتور) : العصر العباسي الأول اوالقرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين التاريخ السياسي ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٧٣) ، ص٤٢٢.

١٠٩. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٥٧ ؛ المسعودي : المصدر نفسه ، ج٤، ص٦٠ .

١١٠. الطبري : المصدر نفسه والجزء والصفحة ؛ مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٩٠.

١١١. اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٧٥ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص٥٨ ؛ مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٩١ فما بعدها.

١١٢. تفاصيل أنظر اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٧٥ فما بعدها ؛ الطبري: المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٥٧ فما بعدها ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٨٩ فما بعدها .

١١٣. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٥٧ .

١١٤. الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٦٩ .

١١٥. اليعقوبي : المصدر نفسه ، م٢ ، ص٤٧٧ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج٩، ص٧١ فما بعدها ؛ مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣١٩.

١١٦. تاريخ الخلفاء : مصدر سابق ، ص٣٣٦-٣٣٧ .

١١٧. رثاه وزيره محمد بن عبد الملك الزيات بقوله :

وقد قلتُ إذ غيبوك واصطفقت   عليات أيد بالترب والطين

اذهب فبنعم الحفيظ كنت على الد   نيا ونعم الطهير للدين

لا جبر الله أمه فقدت   مثلك لو لا بمثل هارون

الطبري : المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١١٩.

١١٨. الذهب المسبوك : مصدر سابق ، ص٢٢١-٢٢٢ .

١١٩. السيوطي : المصدر نفسه ، ص٣٣٤ ؛ حسن بن محمد بن الحسن الديار بكري ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م : تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس (بيروت مؤسسة شعبان د.ت) ، ج٢ ، ص٣٣٦.